لكي نفهم البنائية لا بد أن نعود إلى أصولها الأولى، لإلقاء الضوء على بذورها في الفكر الحديث، قبل أن نرى كيف تصب في الدراسات النقدية والأدبية. ومن الطريف أن يضطر الباحث في البنائية إلى الكشف أولا عن أهم معالمها التاريخية، لأن البنائية لم تسع جهدها المقاومة شيء مثلما تسعى لمقاومة فكرة التاريخ ذاتها ؛ فقامت على وجه التحديد لتسترد المنظور الذي تطلق عليه الرؤية المنبثقة، والذي يقوم على دراسة الأشياء في ذاتها قبل التطرق إلى أحداثها وتاريخها . بيد أننا إذا كنا نضحي في الظاهر بجانب يسير من مبادئ البنائية في هذا العرض الأول لها فإننا نستجيب بذلك لمبدأ أكثر أهمية وأغلى على الفكر البنائي وهو مبدأ قابلية الفهم وفاعلية الإدراك وأولوية الذكاء ؛ فمقولة البنية ليست في التحليل الأخير سوى حيلة عقلية أو نشاط ذهني يهدف إلى إدراج الأشياء في نظم مفهومة معقولة ؛

Summarized by © lakhasly.com